

## فعالية الاتصال داخل الأسرة في الوقاية من التفكك الأسري

د. قليل محمد رضا، جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر

### The efficiency of communication within the family in protecting from the family dissociation

Dr.GUELLIL MOHAMMED REDA, Ibn Khaldoun  
University Tiaret- Algeria

**ملخص:** يهدف هذا الموضوع إلى توفير قدر الكافي من المعلومات والبيانات عن أهمية الاتصال داخل الأسرة في الوقاية من التفكك الأسري باعتبار أن التفكك الأسري يعد من أشد المشكلات والقضايا التي تواجه النظام الأسري ، فهو حالة تشير إلى توتر أو تصدع يطرأ على نسق الأسرة وهو أيضا انهيار للوحدة الأسرية جراء عدة عوامل وأسباب.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء عن مفهوم الأسرة، خصائصها ومفهوم الاتصال داخل الأسرة أشكاله وأساليبه، محاولا في هذه الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات بخصوص ماهية التفكك الأسري من خلال إعطاء تعريفات مختلفة وأهم الأسباب المؤدية إلى التفكك الأسري ثم توضيح أهم أشكاله. حاولت كذلك من خلال هذه الدراسة إلى إعطاء مجموعة من فنيات الاتصال داخل الأسرة وأهم طرق العلاج والوقاية من التفكك الأسري.

**الكلمات المفتاحية:** التفكك الأسري، النظام الأسري، نسق الأسرة، الاتصال داخل الأسرة، العلاج والوقاية من التفكك الأسري.

**Abstract :** This study aims at providing the an enough amount of data and information about the importance of communication with the familial dissociation as it is considered among the most frequent problems and issues that families encounter. It represents an irritation or a dissociation that occurs on the family system as it also is a collapse of the family unity a result to many factors and reasons. The study also aims at highlighting the concept family, its characteristic, and the meaning of communication within a family, its forms and ways. In this research we try to give answers to many interrogations in what concerns the essence of family dissociation throughout giving different definitions and the major causes leading to the family dissociation as well as illustrating its main forms.

We tried through our present study to provide a set of communication techniques within a family and the main ways of therapy and prevention from family dissociation.

**Key words:** Family dissociation , Family system, communication within a family therapy and prevention from family dissociation.

#### مقدمة:

يتفق الباحثون على أن للأسرة الأثر الواضح في تكوين شخصية الفرد منذ مولده إلى مرحلة شبابه، كما تؤثر في نماء بدنه وعقله ونفسيته وسلوكه (محمد رضا قليل، 2015، ص283). وتتبع أهمية الأسرة من دورها التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي، فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الأبناء منذ ولادتهم والتي تعتبر مجتمعا مصغرا يتفاعل أعضائها فيما بينهم وفقا لعلاقات تربطهم بعضهم البعض، كما يعرفها Minuchin (1967) بأنها نسق يعمل داخل السياقات الاجتماعية تميزه الدينامكية والسيروية العلائقية والتبادل المستمر بين أفراد الأسرة والمحيط الاجتماعي (داليا مؤمن، 2008، ص135).

إن المشكلات النفسية الناتجة عن التفكك الأسري غالباً ما تنعكس أو يكون لها صدى على أفراد الأسرة خاصة الأبناء، فكتيرا ما تجدهم يعانون من اضطرابات متكررة، دائمة كالقلق والاكتئاب والخوف، أو على شكل اضطرابا سلوكية معرفية كالتأخر الدراسي والهروب من المدرسة، أو على شكل اضطرابات سلوكية كالغيرة والأنانية والشجار وعدم الاتزان الانفعالي، وقد يتسبب في هذا التفكك عامل أو عدة عوامل متشابهة تساهم في الأسرة وروابطها وبالتالي يؤثر على علاقات أفرادها بعضهم مع بعض، ويختلف رد فعل الأسرة اتجاه هذه الأزمات حسب مستواها الثقافي والاجتماعي والأخلاقي فبعضها يتغلب عليها وتعود الأسرة إلى حالتها المتوازنة وبعضها الآخر ينجح نسبياً وبعضها يفشل في إعادة التوازن مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة وتضخمها وسواء حدث هذا أو ذلك فإن هذه الأزمات تترك أثارها على حياة الأسرة وتؤثر فيها (محمد رضا قليل، 2018، ص36).

تأثر الأسرة في سلوك الأفراد في المجتمع الأكبر وفي تشكيل وبناء شخصيات أفرادها، فهي مناخ نفسي وكيان عاطفي لجماعة صغيرة تكوّنت إراديا لإشباع الاحتياجات النفسية والسلوكية للإنسان ولتحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية لأفرادها (عبد الخالق محمد عفيفي، 2011، ص76)

تعد العلاقات الأسرية شبكة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة، وكلما كانت العلاقات جيّدة في مسارها الطبيعي ساد جو الأسرة الوفاء والترابط والتماسك بين أعضائها، أما العكس فيسودها جو من التنافر والتناحر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية من قبل الآباء والأبناء (محمد رضا قليل، 2018، ص30)

هذه الدراسة تحمل في طياتها العديد من التساؤلات تتمحور حول التطرق إلى أسباب التفكك الأسري وما هي أهم الحلول والأساليب المقترحة لعلاج هذه الظاهرة. وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من التطرق إلى تعريف الأسرة وخصائصها، كذلك التطرق إلى الروابط

والعلاقات الأسرية التي تسهم في تحقيق التوافق داخل الأسرة، ثم التطرق إلى ماهية التفكك الأسري وذلك من خلال إبراز أهم أسباب وأشكال هذا التفكك، وفي الأخير توضيح أهداف العلاج الأسري وأهم الأساليب الوقائية من التفكك الأسري.

### أولاً: ماهية الأسرة:

#### تعريف الأسرة :

مصطلح الأسرة اختلف فيه الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية في تعريفه إلا أن هناك شبه اتفاق على مصطلح العائلة أو الأسرة، حيث يتضمن كلّ منهما الزوج والزوجة والأطفال وتعد الأسرة نظام اجتماعية وهي من أهم الجماعات التي يتكوّن منها المجتمع خاصة، وقد اجتمعت تجارب العلماء على أهمية الأسرة في رسم شخصية أطفال الغد(أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص24).

يعرفها Bourdieu من الناحية الاجتماعية " كمجموعة من الأفراد المتصلة المترابطة فيما بينها بالقران أو أكثر خصوصية بالتبني (قرابة)، ويعيشون تحت سقف واحد (المعاشة)"(Bourdieu,1993, p91).

الأسرة مصدر إشباع الحاجات الأولية للطفل منذ صغره، فهي بمثابة مجتمع مبسّط يسعى إلى التطوير العاطفي للطفل والسعي إلى بلوغ النضج، يتمثل في نمو الفرد في علاقته مع المجتمع. ويتفق علماء النفس والاجتماع على أن الأسرة هي البيئة القاعدية التي تتبلور فيها شخصية الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية التي يقدمها الوالدين، وبتأثير التفاعلات بينهم وبين أبنائهم(Winnicott, 1999, p357).

أما تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقترضات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة(ناصر أحمد الخولة، وعبد المالك رستم رسمي، 2010، ص 24).

#### خصائص الأسرة :

للأسرة عدّة خصائص تتبلور أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ومن أبرزها(أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص25) :

أ- مصدر لإشباع الحاجة للأمن والطمأنينة والعلاقات الوجدانية: أساس نجاح لعملية التنشئة الأسرية والصحة النفسية للطفل هي العلاقات الوجدانية، فهي المظهر الأول للاستقرار والاتصال والاستمرار.

ب- مصدر لنموذج قوة وتوحد: يعد الوالدان بالنسبة للطفل نموذجاً للقوة و الاقتداء في السلوك بالنسبة.

ت- مصدر للخبرات وناقلة للقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية: تهدف الجماعة على الاحتفاظ على عاداتها ومعاييرها وسلوكياتها وقيمها لنقلها إلى أعضاء الصغار والناشئين فيمتثلونهم بسلوكياتهم وأفكارهم ويتعاملهم مع الآخرين.

#### مفهوم العلاقات الأسرية :

يمكن إبراز دور الأسرة من حيث طبيعة العلاقات الموجودة بين أفرادها والتمثلة في التماسك والترابط أو التفكك والتفرق والتسامح أو الرفض والكرهية والتسلطية والتواد أو التعاونية. إضافة إلى الأدوار الاجتماعية في تشكيل وبناء شخصيات أفرادها، حيث إن لذلك أثر في سلوك الأفراد في المجتمع الأكبر (محمد رضا قليل، 2018، ص30).

تعد العلاقات الأسرية شبكة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة، وكلما كانت العلاقات جيدة في مسارها الطبيعي، ساد الأسرة جو الوفاء والترابط والتماسك بين أعضائها، أما العكس فبسودها جو من التنافر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية من قبل الآباء والأبناء (عبد المجيد منصور، وزكرياء أحمد الشربيني، 2000، ص26).

حسب Freud تعرّف الروابط العائلية على أنها روابط حب التي تحمل نزوات لبيدية التي تسجّل عندنا جميعاً (حب بين رجل وامرأة فيكونون أسرة ثم حب بين الأولياء اتجاه أبناءهم ثم حب بين الإخوة بعضهم البعض)، هذه الرابطة الأولية، رابطة استثمار الآخر في الربط العاطفي والحب هي ضرورية (Chouvier, 2014).

أكدت الدراسات اللاحقة على ضرورة إقامة روابط مميزة، وأظهرت التنوع النوعي الذي يوجد في التعلق، التنوعات لها صلة لخصائص طرائق استجابة الكبار تبين مدى تأثير نوعية الارتباط على العديد من الجوانب التنموية، وتلت أعمال Main الذي ألقى الضوء على ظواهر معينة للانتقال عبر الأجيال، وأصبحت نظرية التعلق مرجعاً في علم النفس النمو (Anne, B. & Celeste, B., 2002, p186).

يمكن القول أن العلاقات الأسرية تعتمد أساساً على طبيعة الروابط بين الأعضاء الذين يشكلون الأسرة وعلى درجة تماسكهم، التي تساهم بدورها في تحقيق الذات الأسرية، فالعلاقات الأسرية الجيدة السليمة تساعد على إشباع حاجات الأسرة وحاجات أفرادها وتساهم في بناءها اجتماعياً، نفسياً وحتى اقتصادياً بناءً سليماً.

### مفهوم التوافق الأسري:

هدف النظام الأسري هو تحقيق التوافق الزوجي والانسجام الشخصي، بحيث يكون كل واحد منهما منفعلاً بالآخر ومنجذباً إليه، ويرى علماء النفس أن المشكلات النفسية التي يتعرض لها الزوجان في مرتحل حياتهما تتطلب نوعاً من التوافق النفسي، ليستعينا به على مواجهة بعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة. فالأصل في التوافق الزوجي هو تحقق لكل من الزوجين الاستقرار الأسري والشعور بالرضا والسرور والرحمة بينهما (أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص182).

ومن العوامل التي تؤدي إلى التوافق والتكيف الأسري إشباع الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة وفيما يلي مجموعة من تلك العوامل:

- أ- وجود أهداف مشتركة للأسرة وارتباطها بأخلاقيات المجتمع وقيمه الاجتماعية السليمة.
- ب- مشاركة الأبناء للأسرة في إدراك احتياجاتها والعمل على مقابلتها.
- ت- التجارب الناجحة في مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة .

ث- قيام الأسرة بمسؤولياتها وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية .

ج- وجود تفاهم و اتفاق بين الوالدين حول علاقتهما مع الأبناء والاهتمام بتوفير الرعاية والاهتمام له(أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص184).

إذا لا يمكننا التحدث عن التوافق الأسري دون ربط ذلك بالتوافق في الحياة الزوجية وكذا العلاقات الوثيقة المتبادلة بين الزوج والزوجة. التوافق الأسري تُحدّد بالوظيفة الوالدية التي يجب القيام بها تجاه الأبناء وتتأسس مبدئياً بالتفاهم والتبادل والاتفاق بين الوالدين حول علاقتهما مع الأبناء من خلال إيفاق الوقت معهم والاهتمام بهم وتوفير الرعاية اللازمة لهم دون التفرقة بينهم، فالعامل الأساسي للتوافق الأسري هو إشباع الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة (الوالدين والأبناء معا) مما يؤدي إلى التكيف السليم للأسرة.

**ثانياً: ماهية التفكك الأسري**

**مفهوم التفكك الأسري:**

يقصد بالتفكك في اللغة الضعف والاضطراب، بينما يميّز معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بين مصطلحين للتفكك الأسري:

- هجر الأسرة: ويقصد به قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر والتخلي عن التزاماته العائلية، وقد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو أسباب أخرى كثيرة.

- الانحلال الأسري: يقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكوّن منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة حيث يحول بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها، والتي لا بد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها(أسماء المصري وآخرون، 2010، ص 14).

يشير التفكك الأسري أيضاً إلى اختلال السلوك في الأسرة وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة جراء عدد من العوامل من أهمها فقدان احد الوالدين، الطلاق أو صراع بين الوالدين نتيجة لذلك تضعف الأسرة وتفكك وتكثر المشكلات لديها بشتى أنواعها. وقد نعتبر التفكك الأسري أيضاً فشل الأسرة في توفير المناخ المناسب الذي يساعد على تعليم الأطفال كيف يحققون التوازن بين الحاجات الاتصالية بين الآخرين والحاجات الاستقلالية وهنا يكون الباب مفتوح لمختلف صور اتصال الخاطئ والذي ينتهي باضطراب جو الأسرة وتحولها ليؤرة مولت للإضرابات(سنة الخوالي، 1997، ص 263).

**أسباب التفكك الأسري:** يعتبر التفكك الأسري عاملاً ومظهراً خطيراً يهدد حياة الأفراد، ومعلوم أن أسباب التفكك الأسري كثيرة ومتعددة نذكر منها ما يلي:

**الأسباب الاجتماعية:** الأسباب الاجتماعية لها تأثيراً ومن دون شك تنعكس على الحياة الانفعالية والنفسية والاجتماعية للأسرة مما يؤدي إلى إصابة أعضائها بالقلق والتوتر وتضطرب شخصيتهم وقدرتهم على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، من بين الأسباب الاجتماعية نجد:

**الطلاق:** هو شكل من أشكال التفكك الأسري التي تحدث بين الزوجين نتيجة عجز الوالدين من مواجهة متطلبات الحياة الزوجية المشتركة وينتج عن اشتداد الحالات بين الزوجين ولأبي سبب من الأسباب، ويعتبر الطلاق أكبر خطر يهدد الأسرة لأن هذا الشكل لا يؤدي فقط إلى الانفصال الزوجي عن بعضهما فحسب بل يعتمد تأثيره على حياة الأطفال خاصة في المجال النفسي لأنه

يعرضهم للحرمان بصفة عامة وخاصة حرمان الوالدين والتعرض لكافة التجارب والخبرات القاسية لديهم (محمد أحمد حلمي الطوابي، 2013، ص28).

**الهجر:** أحد الظواهر التي نصادفها في مجتمعنا، فهو انفصال الزوج عن زوجته وإقدام أحد الوالدين على ترك المنزل الزوجي دون طلاق ويحتفظون بالصورة الكاذبة للزوج، ولكنهم يعيشون حياة منفصلة وعادة ما يكون الهجر من طرف الزوج.

الهجر سواء كان طويلاً أم قصيراً سيترك أثراً سلبياً في حياة الأسرة لأن من شأن هذا الغياب أن يترك فراغاً واضحاً ويترتب على ذلك العديد من المشكلات العاطفية، الأخلاقية، النفسية، الاقتصادية والاجتماعية (أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص220).

**الأسباب الاقتصادية:** يمكن القول "إن الأسرة المتدنية اقتصادياً تترك لدى أبنائهم الشعور بعدم الطمأنينة والحرمان والشعور بالضغط اتجاه الآخر ينف الشعور بعدم الاطمئنان يأتي من عدم الانتظام في تلبية بعض متطلبات الأسرة، كما تترك البطالة كذلك أثر سلبى على وضع الأسرة الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، فالخصام والمشاجرات بين الزوجين داخل البيت سببها البطالة كما أن تدهور العلاقات بين الزوج العاطل عن العمل وأولاده واضحة وسيئة فالأب في هذه الحالة لا يستطيع تلبية حاجيات أولاده من لباس وأدوات وغيرها مما يخلق مشاكل عديدة ومتاعب كثيرة. إن الأسرة الفقيرة التي تختزل كل يوم الكثير من حاجاتها سيؤدي إلى تفاقم الأمر مما قد يدفع به إلى اللجوء لأعمال كالجنوح، السرقة، الجريمة، الكذب، الاحتيال والغش؛ إذ هي أحياناً نتيجة الفقر الذي يصيب الأسرة وهذا يؤدي بدوره إلى تفكك الأسرة (توماس جورج الخوري، 1998، ص89).

يمكن القول أن المستوى الاقتصادي المتدني كالفقر قد يكون عاملاً من عوامل ظهور بعض المشاكل النفسية السلوكية. فالعامل الاقتصادي ومستواه المتدني يترتب عنه سوء رعاية الأبناء وعدم إشباع رغباتهم، يقابل ذلك رغبتهم في العيش في ظروف أفضل ما قد يؤدي بهم إلى نهج سلوكيات المخاطرة قد يدفع بهم إلى إنتاج سلوكيات منحرفة والتفكير في الحصول على الكسب وإشباع الرغبات بطرق قد تكون غير مشروعة.

**الأسباب النفسية:**

**إضرابات العلاقات بين الزوجين:** إن عدم التفاهم بين الوالدين يكون سبباً في سوء توافق الأبناء اجتماعياً حيث أن الخصام والمشاجرات تؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين ميول الأبناء وقد تؤدي بعض الحالات التي تنشأ في البيت إلى تكوين تنفر من الحياة العائلية وتكرهها، ثم إن الروابط بين الوالدين تلعب دوراً خطيراً في تنشئة الأبناء حيث إذا كانت العلاقة التي تربط الزوجين علاقة يسودها التعاون والتفاهم والمحبة تكون هذه الأسرة احتفظت بكيانها ومن المحتم أن تنشأ في جَوْها أطفالاً متزنين انفعالياً ونفسياً، وهذا الاتزان من شأنه أن يزيد الثقة في نفسية الأبناء (محمد رضا قليل، 2018، ص34).

أشارت الدراسات الإكلينيكية إلى أن الأسر التي يسودها الخصام والغضب والعلاقات الزوجية المتنافرة والكراهية المتبادلة والقسوة في معاملة يكون أطفالها منحرفين غير أسوياء وتكون هذه الأسر متفككة (محمد أيوب الحشمي، 1994، ص97).

معاملة الوالدين ذات تأثير حاسم في شخصية الطفل وسلوكه كما يقول بعض المرينين "لوعدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه وزرنا السجون ومستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا إلى المدارس وأحصينا الراسيين من الطلاب والمشاركين منهم، ثم درسنا ما نعرفهم من هولا لوجدنا أن معظمهم حرموا من الاستقرار العائلي ولم يجد معظمهم بيتاً دافئاً فيه أب وأم تدرك معنى الشفقة" (ياقر شريف القرشي، ص77).

مما ذكر نشير وبالنظر إلى أن الآباء هم الأشخاص الأكثر تأثيراً في توجيه سلوك أبناءهم، فإن انهيار العلاقات الأسرية والذي يتمثل في الصراع الدائم بين الزوجين تكون أرضية خصبة لظهور اضطرابات عاطفية لدى الأطفال وكذا المراهقين. وما ينبغي الإشارة كذلك إليه أن المشاكل العلائقية بفعل انهيار العلاقات الوالدية تؤثر سلباً على الحالة النفسية لدى الأبناء وتبين أنهم الضحايا الحقيقيون للخفية الأسرية، فقد تكون الصورة السلبية التي يحملها الأبناء عن الوالدين تؤثر على تصرفاتهم باعتبار أن سلوكيات الأطفال تتأثر حسب التفسير الذي يعطونه للنموذج الوالدي.

**أشكال التفكك الأسري:** يثير التفكك الأسري انهيار الوحدة الأسري وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها (الدين، المجتمع، التعليم وغيرها) عندما يفشل عضواً أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وقد صنف وليام جود (William Good) الأشكال الرئيسية للتفكك الأسري كما يلي (سنة الخوالي، 1997، ص257):

- انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجرة وفي بعض الأحيان يستخدم أحد الزوجين الإشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل.
- التغيرات في تعريف الدور الناتج عن مختلف التغيرات الثقافية وهذا ما يؤدي إلى صراع في الأدوار بين الزوجين وعدم التوافق بينهما وهو ما يؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة وقد يصل إلى صراع الآباء مع أبناءهم.
- أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش أفراد الأسرة تحت سقف واحد لكن تكون اتصالاتهم بعضهم في الحد الأدنى ويفشلون في علاقتهم معاً خاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم.

### ثالثاً: ماهية الاتصال الأسري:

**الاتصال داخل الأسرة:** يتوقف نجاح الأسرة على عملية التفاعل بين أفرادها، وعلى نجاحها في تربية أبنائها وحسن قيامها بوظائفها وأدوارها ومسؤولياتها وعلى مدى توفر المقومات اللازمة لوجود الأسرة من البداية لدعم قدراتها البنائية والاستمرارية والوظيفية.

من خلال الاتصال يمكن التعرف على مدى فهم أنساق الأسرة، حيث تعتبر نظرية التواصل أن الاتصال هو المحتوى الكلي لعمليات التفاعل داخل الأسرة، ومن ثم فهو يشير إلى أسلوب ونمط الأسرة في الحياة، سواء داخلها أو في تفاعلها مع المجتمع الخارجي (حسن عبد السلام محمد الشيخ، 1999، ص22).

يعتبر الاتصال الفعال أحد المؤشرات المهمة للأسرة القوية والصحية. وقد أثبتت الدراسات أن الاتصال هو أحد اللبنات الأساسية للعلاقات الأسرية. فالإتصال داخل الأسرة يمكّن أفرادها من

التعبير عن حاجاتهم، ورغباتهم، وانشغالاتهم لبعضهم البعض. والاتصال المفتوح يخلق جوا يسمح لأفراد الأسرة التعبير عن اختلافاتهم، وأيضا عن حبهم، وإعجابهم بعضهم البعض (نادية بوشلاق، 2013).

**أهداف العلاج الأسري:** يهدف المنهج العلاجي إلى تحسين أداء الأسرة كنظام، وذلك من خلال تقييمها أولاً كوحدة ثم وضع خطة تسعى إلى تغيير العلاقات الشخصية المتبادلة بين أفرادها (داليا مؤمن، 2008، ص 97) لذلك لجأ المعالجون لتحقيق الترابط بين الأنساق الفرعية للأسرة وتحقيق أهداف من خلال تعمق المعالج في دراسة التفاعل الأسري الذي يشير إلى الأحداث الظاهرة في الأسرة.

ومن بين الأهداف التي يسعى إليها العلاج الأسري ذلك الهدف الذي يتعلّق بإعادة تنظيم تفاعلات الأسرة بالشكل الذي يساعدنا على الأداء المناسب لوظائفها وتحقيق أفضل درجات التكيف بين أعضائها. والتركيز على بعض العوامل التي تهدد التفاعل الأسري التي تمثل سوء التوافق لدى الأسرة (محمد سلامة غباري، 1999، ص 7).

يمكن إبراز أهم أهداف العلاج الأسري في النقاط التالية:

- العمل على تحقيق التوازن للذات الأسرية، وذلك من خلال مساعدتها على بلوغ أقصى ما تمكّنها ظروفها في إشباع لحاجات الأسرة وأفرادها وتقوية بنائها اجتماعيا، نفسيا واقتصاديا.
- مساعدة الأسرة على تقوية روابطها الأسرية ومساعدتها على استعادة تماسكها.
- تغيير أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة ومعاونة الأسرة على مواجهة مشكلاتها.
- تقوية القيم الإيجابية للأسرة ومساعدتها على ترك وإهمال الجوانب والقيم السلبية التي تؤثر في الأسرة (فهد حمد المغلوث، 1999، ص 26).

**أساليب الاتصال الأسري:** تفعيل الاتصال وتدعيمه يعد عملية يتم من خلالها تمكّن الأسرة من تقييم أنماط تفاعلها بشكل يقلّل من مشاعر الألم لدى كل أفرادها، وأن عملية العلاج الأسري تركز عادة على إزالة المشكلات القائمة وضعف الاتصالات الأسرية. وقد تضمن هذه العمليات تدعيم الاتصال وتبادل الأنشطة.

تم تحديد 4 أساليب للاتصال الأسري:

-الاتصال الواضح والمباشر: الرسالة موجهة بشكل صريح ومباشر للشخص المعني في الأسرة. مثال على ذلك عندما يصارح الأب ابنه عن خيبته لعدم قيامه بعمل يومي اعتاد القيام به بدون أن يذكره احد.

-الاتصال الواضح وغير المباشر: الرسالة واضحة لكنها ليست موجهة مباشرة للشخص المعني. بالرجوع للمثال السابق قد يقول الأب "من الأمور المحبطة أن ينسى الناس القيام بأعمالهم" في هذه الحالة قد لا يفهم الابن أن الأب يتحدث عنه لعدم انجازه لعمل اعتاد القيام به.

-الاتصال المقنع والواضح: يحدث عندما يكون محتوى الرسالة غير واضح، غير أنه يوجّه مباشرة للشخص المعني داخل الأسرة. فمثلا قد يقول الأب لابنه "بني كان الناس من قبل يعملون أكثر".



-الاتصال المقنع وغير الواضح: عدم وضوح محتوى الرسالة والشخص المعني معا. فمثلا قد يقول الأب "شباب اليوم كسول". في هذه الحالة لا نعرف لمن يوجه الأب الرسالة كما أننا لا نفهم المغزى منها. هذا النوع من الاتصال يخلق الكثير من المشاكل داخل الأسرة كالعداوة والشجار وانعدام الثقة وغيرها (نادية بوشلاق، 2013).

نلاحظ أن هذه الأساليب تختلف فيما بينها في الطريقة التي يتم فيها الاتصال وكذا في التبادل بين أفراد الأسرة الواحدة، كما تتشابه في العديد من العناصر، كون أن أسلوب الاتصال بين أفراد الخلية الأسرية والتفاعل بينهم يكمن حسب القواعد الخاصة بهذه الأفراد، وأن هذه القواعد هي التي تحكم وتنظم الروابط والعلاقات بين أفراد هذه الأسرة.

**تفعيل الاتصال والعلاقات الأسرية:** توجد الكثير من الأشياء التي يمكن للأسرة أن تقوم بها لتفعيل الاتصال وبالتالي تحسين نوعية العلاقات الأسرية. يمكن للأسرة تحسين مهارات الاتصال باتباع بعض الاستراتيجيات لبناء اتصال أسري فعال (نادية بوشلاق، 2013):

أ- التواصل باستمرار: أحد المشكلات التي تواجه الأسرة اليوم هي عدم إيجاد الوقت الكافي للجلوس مع بعض. هناك دراسات بيّنت أن نقص الوقت أصبح يشكّل هاجسا لدى الناس أكثر من نقص المال.

ب- التواصل بوضوح وبشكل مباشر: الأسر الصحية تنقل مشاعرها وأفكارها بشكل واضح ومباشر. وهذا الأمر مهم جدا خاصة عند معالجة خلافات بين أفراد الأسرة. هذا النوع من التواصل يقوي روابط المودة والاحترام بين أفراد الأسرة.

ت- الاستماع بفاعلية: ويشير الاستماع لما يقوله الآخرون ويتضمن:

-طلب التوضيح عند عدم الفهم.

-بذل الجهد لفهم وجهة نظر الآخر.

-الاعتراف واحترام وجهة نظر الآخر.

-التفكير في الشخص الذي تتواصل معه.

-الانفتاح والإخلاص لأجل تواصل فعال.

ث- الانتباه للرسائل غير الشفوية: بالإضافة إلى الاستماع باهتمام لما يقال لا بد أيضا من الانتباه للسلوكيات غير الشفوية، مثلا قد يقول الزوج أو الزوجة كلاما، غير أن ملامح الوجه تبين شيء آخر مختلف تماما. في هذه الحالة لا بد من معرفة كيف يشعر الفرد حقيقة.

ج- الايجابية: فالمهم أن تطوّر الأسرة أنماط تواصل ايجابية كالإطراء والتشجيع بدلا من الانتقاد والازدراء والدفاعية التي تؤدي إلى علاقات أسرية فاشلة (Gottman, 2004). فالزوج ينتظر من زوجته الشكر والتشجيع لكل ما يبذله من مجهودات لإعالة الأسرة، كذلك الزوجة تتوقع التشجيع والاحترام من زوجها لاهتمامه بها والأطفال من جتهتم يبحثون عن الرعاية والاهتمام والاعتراف من والديهم وهكذا؛ فالأسرة الصحية هي التي تسودها ايجابية المشاعر.

ح- التقييم الأسري: الأسر الصحية الناجحة تقوم دوريا بعملية جرد لنقاط القوة والضعف وتحاول تحسين الجو الأسري. يمكن للأسرة أن تضع برنامجا للاجتماعات يكون الهدف منه هو مراجعة

أو تقديم تغذية راجعة لمختلف السلوكيات والمواقف، بالإضافة إلى مناقشة وتوضيح كل القضايا التي تظهر من حين لآخر ومعالجتها في حينها.

إذا كان تماسك الأسرة يقاس بمدى نجاحها في أداء وظائفها والوفاء بما هو منوط بها فإن تفككها يقاس بمدى ما تفقده أو تتخلى عنها من تلك الوظائف وقد يتسبب في هذا التفكك عامل أو عدة عوامل متشابكة تساهم في الأسرة وروابطها وبالتالي يؤثر على علاقات أفرادها بعضهم مع بعض ويختلف رد فعل الأسرة اتجاه هذه الأزمات حسب مستواها الثقافي والاجتماعي والأخلاقي فبعضها يتغلب عليها وتعود الأسرة إلى حالتها المتوازنة وبعضها الآخر ينجح نسبياً وبعضها يفشل في إعادة التوازن مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة وتضخمها(نادية بوشلاق، 2013).

ما يمكن استنتاجه من خلال كل هذه الاستراتيجيات أن بناء أسرة قوية يكمن في بناء اتصال فعال وسليم بين أفراد هذه الأسرة، كذلك أن بناء اتصال فعال في الأسرة يركز على منظومة الأسرة باعتبار أن الاتصال الفعال داخل الأسرة يتأسس حسب الطريقة التي تنتظم بها هذه المنظومة، هذه الاستراتيجيات تعتمد على إحداث التغيير المطلوب لمنظومة العلاقات داخل الأسرة وعلى تحسين العلاقات الأسرية وتنظيم ما يحدث بين أفرادها والبحث عن نقاط القوة والضعف والمساعدة على إيجاد الحلول للمشاكل الرئيسية المشتركة بين أفراد الأسرة بما يؤدي إلى تحسين التوافق النفسي لها.

**الاتصال والوقاية من التفكك الأسري :** تتعد الوسائل العلاجية والطرق التي تستخدم في النوعية الأسرية والوقاية والعلاج من مشكلة التفكك الأسري حيث أن جميع برامج وخدمات الرعاية الأسرية تهدف إلى مساعدة الأفراد للتمتع بحياة نفسية واجتماعية سلمية وإعانتهم للاشتراك في حياة الجماعة والمساهمة في المجتمع مساهمة فعالة كما تعمل هذه البرامج والخدمات على زيادة قدراتهم الشخصية والأسرية في عمليات الاتصال والتكيف المطلوب، والاتصال الفعّال من الركائز التي يعتمد عليها العلاج الأسري فهو من أهم العمليات العلاجية التي تقوم بإحداث تغيير في نظام الأسرة حتى يمكنها أن تؤدي وظائفها المختلفة وتحقيق حاجتها كوحدة متكاملة ولا بد أن يدخل في هذا التغيير ويتشابك معه التغيرات في الاتجاهات والمشاعر والسلوك والأدوار وغيرها فالفرد يحتاج إلى أن يشعر بأن الأسرة لها ذات مستقلة كما أنه يحتاج إلى مساعدة أفرادها لوحدها وأنها تعتمد على أنشطتهم وتعاملهم وفي هذا الإطار يجب أن يحدّد المعالج أهداف العلاج بكل عناية ويختبره من وقت إلى آخر فقد تحتاج الأسرة إلى أمور غير تلك التي يريدها هو ويأتي ذلك عن طريق المحادثة الصريحة بينه وبين الأسرة(محمد محروس الشناوي، 1994، ص18).

والمعالج الأسري يحاول إتاحة الفرصة أمام أفراد الأسرة للتفاعل سواء كان ذلك عن طريق الاتصالات اللفظية أو غير اللفظية حتى يمكنه أن يتفهم المشكلات والصعوبات ليتمكن من تعديل اتجاهات هؤلاء الأفراد واستغلال وإطلاق القدرات المعطلة، واستعمال بعض الوسائل العلاجية والوقائية من التفكك الأسري التي تمكّنه العمل على:

- تحديد قنوات الاتصال التي تجلب المشكلات للأسرة فيعمل على غلقها.
- تحديد قنوات الاتصال المغلقة والتي تعوق قيام الأسرة بوظائفها فيساعد على فتحها.
- تدعيم قنوات الاتصال.

- تحديد الحدود ومهام وواجبات كل عضو من أعضاء النسق الأسري.
  - تصحيح إدراك لبعض الرسائل بين الأفراد داخل الأسرة والتي تصل لبعض أفراد الأسرة في صورة غامضة (حسن عبد السلام محمد الشيخ، 1999، ص23).
  - نستنتج أن هناك العديد من الأسباب فهو يعمل على كشف المشكلات الناتجة عن عمليات التفاعل والاتصال بين أعضاء الأسرة كنسق، ويسعى على تغيير أنماط التفاعل الغير سوي فيما بينهم وإعادة تنظيم تفاعلات الأسرة وتحقيق درجات التكيف والتوازن في العلاقات بين أعضائها.
- فنيات الاتصال داخل الأسرة:**

الإستراتيجية الجوهرية لفهم كيفية تفاعل أعضاء الأسرة يتم من خلال تحليل عملية التواصل بين أعضائها. وهذا بهدف إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية السالبة (روز ماري لامي، 2001، ص 263)، فالمعالج أثناء تعامله مع الأسرة يعمل على تمكين الأسرة من حل المشكلات، فهو يؤكّد في بعض الجلسات على العمل التعاوني بين أعضاء الأسرة لتحقيق أهداف المقابلات وتطبيق بعض الأساليب:

التدريب على التوكيد: يؤكّد هذا الأسلوب على أهمية الاتصال المباشر والواضح لكل فرد من أفراد الأسرة نحو الأفراد الآخرين، وذلك من خلال التعبير عن أفكاره وعن مشاعره الإيجابية النوعية التي تعتبر عاملا حاسما تماما مثل المشاعر السلبية. إن هذا الاتصال الواضح يساعد على توفير الحلول السليمة للمشكلات، كما يساعد على تحقيق الأهداف الشخصية والأسرية.

التدريب على حل المشكلة: وهو أسلوب يقوم على مساعدة الأسرة مساعدة خاصة تهدف إلى تمكينها من أن تتعامل بكفاءة اكبر مع كثير من المشكلات الموقفية فيما بعد. وذلك بعد مرحلة تحديد أبعاد المشكلة ووضعها في الإطار الصحيح القابل للفهم الذي يساعد على الحل.

التدريب على الاتصال: الاتصال اللفظي يساهم في فهم اتجاهات وسلوك الأفراد، ويعتبر في حد ذاته مصدرا للرضا العميق، وهو أساس السعادة داخل الأسرة.

ويهدف التدريب على التواصل إلى زيادة مهارة أعضاء الأسرة في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بوضوح، والاستماع بفعالية إلى رسائل الآخرين. ولتحقيق هذه الأهداف يتم تدريب أفراد الأسرة على مهارتي التعبير والاستماع، من خلال التعبير عن الموقف من وجهة نظر ذاتي أكثر من ذكر الحقائق والتعبير على الأحاسيس الإيجابية اتجاه المستمع مثلا حين ينتقد.

هذا بالنسبة لمهارة التعبير، أما بالنسبة لمهارة الاستماع، فعلى المستمع مثلا أن يتدرب على ما يلي:

محاولة التعاطف مع أفكار ومشاعر الذي يعبر عن نفسه مهما تكن الحالة.

إيصال هذا التعاطف إلى من يعبر عن نفسه.

-تجنب الحكم على أفكار المستمع ومشاعره.

- إشعار المتحدث بفهم خبرته مثلا عن طريق تلخيص أو إعادة صياغة ما قاله.

-اتفاقات تغيير السلوك: نشير اختصارا هنا إلى أن اتفاقات تغيير السلوك تتضمن ثلاثة أشكال أساسية، هي:

اتفاق وضع قواعد تحكم العلاقة.

## اتفاق الثقة الجيدة.

اتفاق زيادة الأنشطة المشتركة لأفراد الأسرة.

وتتجلى أهمية الاتصال هنا خصوصا في عملية التفاوض التي تجري بين أفراد الأسرة بخصوص تعديل صيغة الأشكال السابقة الثلاث كما اقتضت الضرورة، ناهيك عن أن عملية الاتصال بصفة عامة هي التي تحكم تنفيذ السلوكيات التي تتضمنها الأشكال السابقة خاصة تلك التي تكون في صورة واجب منزلي بين الجلسات.

نستنتج أن هذه الفنيات تركز على إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية وتؤكد على مهارات التواصل التي تساعد أعضاء الأسرة في فهم كيفية التفاعل فيما بينهم، فالإتصال الفعال يعد المحتوى الكلي بعمليات التفاعل داخل الأسرة، وأن المعالج خلال فهمه لأسلوب ونوع الإتصال داخل الأسرة يستطيع الحصول على معلومات تساعده على تشخيص لمشاكل النسق والتفاعل والاتصالات داخل الأسرة.

## خلاصة:

يعتبر الإتصال الفعال في العلاقات الأسرية من أهم عوامل التماسك الداخلي للأسرة ينعكس عليها بالطمأنينة والسكينة في علاقاتها في ما بينها(غنية شليغم، فضيلة حماني، 2013). نستنتج مما سبق ذكره أن ظاهرة التفكك الأسري ظاهرة اجتماعية عرفتها العديد من الأسر يجعل المختصين البحث عن الحلول الفعالة للتحكم فيها. فعلى إتاحة الفرصة لأفراد الأسرة صغار وكبار وأزواج للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وحسن الاستماع لهم وتقبلهم. كما علينا أيضا الحرص على إعطاء الفرصة للتواصل والبحث عن إيجاد حلول علمية تساهم في إثراء فنيات الإتصال السليم تقي أفراد الأسرة من التفكك الأسري.

## قائمة المراجع:

1. أحمد محمد مبارك الكندري(1996)، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
2. أسماء المصري وآخرون(2010)، التفكك الأسري وتأثيره على الثقة بالنفس لطلاب الجامعة، مذكرة للحصول على درجة البكالوريوس في الإحصاء، جامعة القاهرة، مصر.
3. توماس جورج الخوري(1998)، سيكولوجية الأسرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.
4. خليل العمر معن(2005)، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع.
5. داليا مؤمن(2008)، الأسرة والعلاج الأسري، دار الحساب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
6. روزماري لامبي، وديببي دانيلز(2001)،(علاء الدين كفاقي مترجم)، الإرشاد الأسري، دار قباء، القاهرة، مصر.
7. سناء الخوالي(1997)، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
8. عبد الخالق محمد عفيفي(2011)، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، الإسكندرية، مصر.

9. عبد المجيد منصور، وزكرياء أحمد الشربيني(2000)، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
10. غنية شليغم، وفضيلة حمداني(2013)، الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر، ورقلة، الجزائر.
11. فهد حمد المغلوث(1999)، العلاج الأسري أساسياته نماجه وتطبيقاته، الطبعة الأولى، المركز الخيري للإرشادات الاجتماعية والاستشارات الأسرية.
12. محمد أحمد حلمي الطوابي(2013)، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، دار الفكر العربي، الإسكندرية، مصر.
13. محمد أيوب الحشمي(1994)، دور الفرق في الحياة المدرسية، دار الفكر اللبناني، لبنان.
14. محمد رضا قليل(2015)، الحدث الجانح بين الأسرة ومؤسسات إعادة التربية، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 08، ص ص 238- 297.
15. محمد رضا قليل(2018)، التفكك الأسري وعملية التنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، العدد 28، ص ص 27-38.
16. محمد سلامة غباري(1999)، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، دط، المكتب الجامعي الحديث.
17. محمد محروس الشناوي(1994)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار الغريب، مصر.
18. محمد مصطفى زيدان(1972)، النمو النفسي للطفل والمراهق، المكتبة الجامعية، ليبيا.
19. ناديا بوشلاق(2013)، الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، ورقلة، الجزائر.
20. ناصر أحمد الخولة، وعبد المالك رستم رسمي(2010)، الأسرة وتربية الطفل، دار النشر والتوزيع.
21. ياقر شريف القرشي(بدون سنة)، النظام التربوي في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
22. Anne Baudier et Bernadette Céleste,(2002), Le développement affectif et social du jeune enfant, 2em éd, Nathan université.
23. Bourdieu, P., (1993), a propos de la famille comme catégorie réalisée, vol 100, in :actes de la recherche en science sociales (en ligne).
24. Chouvier, B.(2014), souffrance dans le lien familial, Maroc.
25. Michel Born(2006), psychologie de la délinquance, 2em édition, édition de Boeck université, Bruxelles.
26. Winnicott (d.w)(1999), l'enfant le psyché et le corp, trad. FR Michelin(M) et Rosaz(I) Payot, Paris. France.